مانيفستو الحركة الإجتماعيّة 2025

بالأمس،

نحنُ، قبل ستين عامًا، أطلقت مجموعة ملتزمة من الشباب والصبايا الحركة الإجتماعيّة، تحت إشراف المطران غريغوار حدّاد. وقد أدركوا أن الوصول إلى مجتمع متصالح مع نفسه يتطلّب التغيير عبر مراكمة الخبرات التنموية الكفيلة ببناء سياسات إجتماعية محورها الإنسان، كُل إنسان وكُلّ الإنسان.

المجتمع : في بداية الستينيات، كان المجتمع اللّبناني يلمْلم جروح الحرب الأهلية الخاطفة، وبرزت فروقات إجتماعية وإقتصادية عميقة بين بيروت وجبل لبنان، المستفيدتين من التعليم الحديث والمنخرطتين في العجلة الإقتصادية، وبين بقية الأرياف التي بقيت محكومة بالتخلّف والفقر. وصارت المهمة المركزية للحركة الإجتماعية ردم هذه الهوة بين الإنقسام العمودي الطائفي والإنقسام الأُفقي الإجتماعي.

الدولة: لم يفوت روّاد الحركة الإجتماعية، آنذاك، ضرورة التقاطع مع أول مشروع متماسك لقيام دولة عصرية خلال عهد الرئيس فؤاد شهاب (١٩٥٨ - ١٩٦٤)، دولة تسوسها مؤسسات رقابية على الصعد المالية والوظيفية، وتتكامل مع مشاريع تُلبّي حاجات إجتماعية، نذكر منها الإنعاش الإجتماعي، المكتب الوطني للتوظيف، شبكة المدارس والمستشفيات والمستوصفات العامّة، وكهربة الأرياف وريّها، كل ما عبّر عنه تقرير بعثة "إرڤيد" (بقيادة الأب ليبريه).

الحوار: في موازاة عمل الحركة الإجتماعيّة في المناطق الفقيرة، بدأ المطران حدّاد يشجّع على الحوار مواطنين من كل الأوساط والأجيال والمناطق والخلفيات. وبحكم طبيعة البلد، أطلق ما عُرف بالحوار الإسلامي - المسيحي في إطار "الندوة اللّبنانية" مع السيّد موسى الصدر والمطران جورج خضر والشيخ صبحي الصالح والأب يواكيم مبارك وغيرهم. وأطلق ورشًا حوارية حول العلمانية والإلتزام الإجتماعي واللاعنف.

اليوم،

نحنُ، نجدّد التزامنا بالمبادئ التي وضعت منذ أكثر من ستّة عقود، ونؤكّد أنّ العمل الإجتماعي المهني وإن كان عاجزًا عن تحريك الحدود فإنّه قادر على فضح الظلم بما هو حالة غير مقبولة، وقادر على ربط مشاريع رائدة بالسياسات الإجتماعية. ونشدّد على أهمية تطوير هذه القيم كي تسهم في بناء ثقافة مواطنية مبنية على احترام القانون والبحث عن الصالح العام العابر للطوائف وإرساء ذاكرته الجماعية. ونصرّ على ضرورة توسيعها كي تكون قادرة على الإجابة عن التحديات المستجدّة على المجتمع اللّبناني كمدخل لإعادة صوغ حلم واقعي للوطن.

المجتمع : مرّ المجتمع بسلسلة من المحن بدءًا بالحروب الدّاخلية والخارجية وصولًا إلى الإنهيار الإقتصادي والإختلاس المالي وإنفجار مرفأ بيروت. وعانى الناس من العنف والوجع وموجات التهجير والإفقار والتدمير. وتحوّلت القيم والسلوكيات وتبدّل النسيج الإجتماعي والبيئة العمرانية والمناخية. وتغيّرت الزعامات السياسيّة، ولم يبقَ من البلد القديم إلا هيكله الطائفي وقناعة ترسّخت تدريجًا بأنّه "وطن نهائي لجميع أبنائه".

الدولة: إنّ الدولة التي أرادها الرئيس شهاب والمطران حدّاد ورفاقه تحطّمت تحت ضربات الحرب. ثمّ شكلت نهاية هذه الأخيرة حلقة إضافية في تفكّكها، وكانت الأزمات التالية ضربة قاضية لها، فراجت السرديات التي أرادت التقليص من دورها أو الحلول محلها. أما نحنُ، في الحركة الإجتماعية، فنرى العكس تمامًا: لم يكن دور الدولة يومًا أكثر إلحاحًا ممّا هو الآن، دولة موحّدة وأقوى من الطوائف، دولة تُعيد الإعتبار للسياسة بمعناها النبيل كحق وواجب والتزام، وللصالح العام وللقطاع العام، لتقديم الخدمات وإعداد السياسات الإجتماعية الدامجة، ولصون حقوق الجميع من خلال بسط العدالة الإجتماعية وإدراك المواطنة المرجوة.

الحوار: لا نبوح سرًّا إذا ذكرنا أنّه منذ اندلاع الحرب الأهلية اللّبنانية في عام ١٩٧٥، تفاقمت الخلافات وتعمّقت بين المواطنين، فأصبح أي موضوع، سواء أكان قديمًا أم جديدًا، كبيرًا أم صغيرًا، مناسبة لتخندق إضافي. وهذا الإعتراف الأليم بالواقع يؤكّد ضرورة نبذ العنف بالمطلق والمبادرة إلى حوار مُنفتح يأخذ بالاعتبار هواجس الجميع. وعلى هاتين القاعدتين نعيد بناء الثّقة ونجدّد العقد الذي يربط بيننا، واضعين نصب عيوننا هدفي العدالة الإجتماعية للقضاء على الظلم والفقر، والمواطنة الفعليّة التي ترى في كل فرد المدماك الأساس لبناء المجتمع.

الحركة الإجتماعية
MOUVEMENT SOCIAL